

أهل البيت في مصر

ثم مات عنها، فخلف عليها عبداً بن عمرو بن عثمان بن عفان، زوجها إيساه ابنها عبداً بن حسن بأمرها، فولدت القاسم ومحمداً، الملقَّب بالديباج، وقد لُقِّب بذلك لجماله، ورقية بنى عبداً بن عمرو، وكان يقال لعبداً بن عمرو: المطرف؛ لجماله، فمات عنها. واستعمل عبدالرحمن بن الضحَّاك بن قيس الفهري على المدينة، فخطب فاطمة بنت الحسين فقالت: وإي ما أُريد النكاح ولقد قعدت على بنيِّ هؤلاء. وجعلت تحاجره، وتكره أن تباديه لخوفها إيساه، وألحَّ عليها، فقال: وإي لئن لم تفعلني لأجلدنَّ أكبر ولدك في الخمر! يعني عبداً بن الحسن. فبينا هي كذلك، وكان على ديوان المدينة ابن هرمز، قال: فكتب إليه يزيد بن عبدالملك أن يرتفع إليه للمحاسبة، فدخل على فاطمة يودِّعها، فقال: هل من حاجة؟ فقالت: تخبر أمير المؤمنين ما ألقى من ابن الضحَّاك، وما يعترض به منِّي. وبعثت رسولاً بكتاب إلى يزيد تذكر قرابتها ورحمها، وما ينال ابن الضحَّاك منها، وما يتوءَّدها به. فقدم ابن هرمز فأخبر يزيد، وقرأ كتابها، فنزل من أعلى فراشه فجعل يضرب بخيزرانة في يده، وهو يقول: لقد اجترأ ابن الضحَّاك، من رجل يسمعي صوته في العذاب، وأنا على فراشي؟ ثم دعا بقرطاس فكتب إلى عبدالواحد بن عبداً النصري، وهو يومئذ بالطائف: قد ولَّيتك المدينة، فأغرم ابن الضحَّاك أربعين ألف دينار، وعذِّبته حتى أسمع صوته، وأنا على فراشي[452].